



جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات إسلامية معاصرة / العدد 42 / كانون الأول 2024

من المعنى المعجمي إلى السياقي: رحلة الكلمة عبر
دلالات اللغة العربية في موسوعة الفروق اللغوية
واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم

**From Lexical to Contextual Meaning: A Word's
Journey Through Arabic Language Semantics in the
Encyclopedia of Linguistic Distinctions and Rhetorical
Glimpses in the holly Quran**

مثنى قاسم حسن
Muthanna Qasim Hassan

أ.د. وفاء عباس فياض
Prof. Dr. Wafaa Abbas Fayadh

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: المعنى المعجمي، السياق، الدلالة، الفروق اللغوية.

keywords: Lexical meaning , Context, Semantics, Linguistic distinctions.

المخلص

يعدّ المعنى أحد أهمّ المفاهيم اللغوية، ويمكن تقسيمه على نوعين هما: المعنى المعجمي والمعنى السياقي. المعجمي: هو المعنى الذي تدلّ عليه الكلمة في حالتها المنفردة، قبل أن تُصبح جزءًا من جملة أو سياق. يتميز هذا المعنى بكونه احتماليًا ومتعددًا وعامًا وغير ثابت. المعنى السياقي: هو المعنى الذي تستنبطه الكلمة من السياق الذي تُستعمل فيه. ويُعدّ هذا المعنى مُحدّدًا وثابتًا ويؤثّر فيه كلّ من السياق اللغوي والسياق غير اللغوي. ويلعب السياق دورًا هامًا في تحديد المعنى بدقة، ففي كلّ مرة تُستخدم فيها الكلمة، تكتسب معنى مُحدّدًا مؤقتًا يُؤثّر فيه السياق اللغوي والسياق غير اللغوي. أما السياق اللغوي: هو البيئة اللغوية التي تُحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة، ويُمكن استنباط المعنى من خلال تحليل العلاقة بين الكلمة والكلمات الأخرى في الجملة. السياق غير اللغوي: يشمل الظروف الخارجية والأحوال التي تتصلّ بالكلمة، مثل المتكلم والمستمع والمكان والزمان ويُعدّ السياق ضروريًا لفهم المعنى بدقة؛ لأنّه يُساعد على تحديد القيمة الدلالية للكلمة. ففي بعض الأحيان، لا يُمكن فهم معنى الكلمة بشكلٍ كاملٍ من خلال المعجم فقط، بل يجب مراعاة السياق الذي تُستخدم فيه. اعتمد فريق عمل الموسوعة على منهج علمي في دراسة المعنى، إذ استعمل المعاجم اللغوية الموثوقة والقرآن الكريم وغيرها من المصادر اللغوية. كما رجّع الفريق إلى الدراسات اللغوية الحديثة للاستفادة من أحدث النظريات في مجال علم اللغة.

Abstract:

Meaning is a crucial linguistic concept that can be categorized into two types: lexical and contextual meaning. Lexical meaning refers to the inherent meaning of a word in isolation, before it becomes part of a sentence or context. This type of meaning is probabilistic, multifaceted, general, and not fixed.

Contextual meaning, on the other hand, is the meaning derived from the context in which a word is used. It is specific, stable, and influenced by both linguistic and non-linguistic contexts. Context plays a pivotal role in accurately determining meaning. Each time a word is used, it acquires a temporary, specific meaning shaped by the linguistic and non-linguistic contexts.

Linguistic context encompasses the linguistic environment surrounding a word, phrase, or sentence. Meaning can be inferred by analyzing the relationship between the word and other words in the sentence. Non-linguistic context includes external circumstances and conditions associated with the word, such as the speaker, listener, location, and time. Context is essential for precise meaning comprehension as it helps determine the word's semantic value. In some cases, a word's meaning cannot be fully grasped solely from a dictionary; the context of its usage must be considered.

The encyclopedia team employed a scientific approach to studying meaning, utilizing reliable linguistic dictionaries, the Quran, and other linguistic resources. They also consulted modern linguistic studies to benefit from the latest theories in linguistics.

المقدمة

تعدّ اللغة العربية من أعرق اللغات وأغناها، فهي حاملة الحضارة العريقة ومنبع للثقافة والمعرفة. ولعلّ أهمّ ما يميزها هو غناها الدلالي، حيث تُخبئ ألفاظها كنوزاً من المعاني والظلال التي تُضفي على النصوص العربية سحرها وجمالها. ويُشكّل المعنى جوهر اللغة وروحها، وهو الهدف النهائي من كلّ دراسة لغوية. ولهذا، تعددت تعريفاته وتنوعت، إلاّ أنّها اتفقت جميعاً على أنّه "العلم الذي يدرس المعنى".

يتناول هذا البحث مفهوم الدلالة والمعنى في موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، بدءاً من التعريف اللغوي للدلالة، مروراً بأنواع المعنى، وصولاً إلى أهمية دراسة المعنى. كما يُقدّم أمثلة على المعنى المعجمي والسياقي. ولكن، لا ينحصر المعنى في مستوى واحد، بل يتدرّج عبر مستويات متعددة، بدءاً من المستوى الصوتي، مروراً بالمستوى الصرفي والنحوي، وصولاً إلى المستوى المعجمي والسياقي. ويُشكّل المعنى المعجمي اللبنة الأساسية لبناء المعنى الكلي للنص. فهو المعنى الذي تدلّ عليه الكلمة في حالتها المنفردة، قبل أن تُصبح جزءاً من جملة أو سياق.

ولكن، لا يُعدّ المعنى المعجمي ثابتاً جامداً، بل يتأثر بالسياق الذي تردّ فيه الكلمة، ممّا يُضفي عليها تنوعاً وثراءً، لذا أدرك علماء العربية أهمية المعنى المعجمي، فعكفوا على دراسته بدقة وعناية. فقد ألفت معاجم لغوية ضخمة، مثل "الصاح" و"المقاييس" و"لسان العرب"، بهدف جمع المفردات العربية وتحديد معانيها. وتعدّ هذه المعجمات مرجعاً أساسياً لفهم دلالات الألفاظ العربية، ممّا يُساعد على فهم النصوص العربية بشكلٍ دقيق. وركّزت المدرسة الاجتماعية على دور السياق في تحديد المعنى. فقد ذهبت إلى أنّ معنى الكلمة يتحدّد من خلال السياق الذي تردّ فيه. ففي كلّ سياق، تكتسب الكلمة معنى جديداً يختلف عن معناها في سياقٍ آخر، فالسياق هو الذي يُضفي على الكلمة معناها المُحدّد والواضح، وبدون فهم السياق، لا يمكن فهم اللغة بشكلٍ كاملٍ وتقدير غناها الدلالي وجمالها.

توطئة: الدلالة والمعنى

1. الدلالة في اللغة والاصطلاح

الدلالة لغة: دلل: أدل عليه وتدلل: أنبسط وأوثق بمحبته فأفرط عليه، دلّ المرأة: تدلّها على زوجها، ودله عليه دلالة، الدالة ما تدل به على حميك، ودل عليه دلالة...⁽¹⁾.

والدلالة من دلّ على الشيء وإليه. دلالة: أرشد، فهو دال، والشيء مدلول عليه وإليه. والمرأة على زوجها. دلالات: أظهرت الجرأة عليه في تكسر وملاحاة، كأنها تخالفه وما بها من خلاف، والدلالة: الإرشاد، وما يدلّ عليه اللفظ عند إطلاقه⁽²⁾.

يقول الدكتور هادي نهر: ((إنّ المعنى اللغوي للدلالة يوحي عند القدامى بالإرشاد، والهداية، والتسديد، أو التوجيه نحو الشيء))⁽³⁾.

غير أنّ المعجمات اللغوية الحديثة تداركت ما فات المعجمات التراثية، فأثبتت معنى الدلالة كما نفهمه اليوم، وإن كانت قد عمدت إلى تكرار ما قاله المتقدمون⁽⁴⁾. جاء في المعجم الوسيط: الدلالة: الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ

عند إطلاقه⁽⁵⁾. ولعلّ الأقرب الى المعنى الإصطلاحي ما ذكره الراغب (ت 502هـ) في المفردات: ((الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى))⁽⁶⁾.

ويرى فريق عمل موسوعة الفروق اللغوية والمحات البلاغية في الذكر الحكيم أن الاستعمال اللغوي لم يفرق بين الدلالة والإرشاد والهُدَى في اللغة، فالدلالة في اللغة: البيان والتعريف، والإرشاد في اللغة: بيان الطريق، والتعريف بالقصد والصواب.

والهُدَى في اللغة: ضد الضلال، وهو التعريف والبيان، لكن الاستعمال القرآني فرّق بينها⁽⁷⁾. جاء في معجم الفروق اللغوية في القرآن الكريم، أنّ لفظ (الهدى) ليست للدلالة والإرشاد، وتستعمل في معنى الثواب وحسن الخاتمة، بينما الدلالة عامة إلى الخير أو إلى الشر، أما الإرشاد فأخص من الدلالة؛ لأنه مقصور على بيان الخير والحق والنفع، دون الشر⁽⁸⁾.

ما تقدم صورة مجملة عن المعنى اللغوي لمصطلح الدلالة تمهيداً ومدخلاً لذكر الدلالة في الاصطلاح.

الدلالة اصطلاحاً

الدلالة هي: ((كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر))⁽⁹⁾.

لعل هذا أقدم تعريف للدلالة؛ إذ يبين وجود علاقة تلاحم وتماسك بين الدال والمدلول.

وبما أنّ الموضوع الأساسي لعلم الدلالة هو المعنى⁽¹⁰⁾، لذا تعددت وتنوعت التعريفات حتى وصلت إلى ستة عشر تعريفاً للمعنى، إلا أنّ القاسم المشترك بين تعريفات علم الدلالة⁽¹¹⁾، هو أنّه ((العلم الذي يدرس المعنى))⁽¹²⁾، أو: ((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى))⁽¹³⁾، فعلم الدلالة فرع من فروع علم اللغة وهو دراسة معنى الألفاظ⁽¹⁴⁾.

ومع دراسة المعنى (الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي، والسياقي) يهتم البحث الدلالي بتغيير المعنى، وأسباب هذا التغيير، ومظاهره، ودراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وصناعة المعجمات على تنوعها⁽¹⁵⁾.

يقول الدكتور احمد مختار عمر: ((إنّ الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها من خلال فهم المعنى، ويلعب المعنى دوراً كبيراً في كل مستويات التحليل اللغوي بدءاً من التحليل الفونيمي، بل يلعب دوراً كبيراً في تطبيقات كثيرة لعلم اللغة مثل طرق الاتصال، وتعليم اللغة، والترجمة، ودراسة اكتساب اللغة))⁽¹⁶⁾. وقد نال علم الدلالة اهتماماً كبيراً من العلماء والباحثين في القديم والحديث، وليس بين أهل اللغة فقط، بل في فروع العلوم الإنسانية الأخرى، مثل علم النفس، والفلسفة، وعلم الاجتماع وغيرها⁽¹⁷⁾.

2. المركز في الدلالة

تُعدّ الكلمات بواباتٍ نحو المعرفة، وأدواتٍ لبناء جسور التواصل بين العقول. فعندما نبحث عن معنى كلمةٍ ما في المعجم، ننقب عن جوهرها، ونكتشف لبناتها الأساسية التي تُشكل معناها الأولي. وهذا المعنى الأولي هو حجر الأساس لفهمنا للعالم من حولنا، وللتواصل بفعالية مع الآخرين. فهو بمثابة خيط رفيع يربط بين المرسل والمتلقي، ويضمن وصول الرسالة بوضوح ودقة، ولكن رحلة المعنى لا تنتهي عند حدود المعجم. فالكلمات، كائناتٌ حيّة

تتطور وتتغير مع مرور الزمن، وتكتسب معاني إضافية تُثري دلالاتها وتوسع آفاقها. فمع كل استعمال جديد للكلمة، ومع كل سياقٍ تظهر فيه، تتشكل طبقاتٌ جديدةٌ من المعنى، وتُضاف ظلالٌ جديدةٌ إلى دلالاتها⁽¹⁸⁾. مع ذلك يبقى فهم المعنى الأولي للكلمة هو الخطوة الأولى لفهم دلالاتها المتعددة وفهم كيفية استعمالها في سياقاتٍ مختلفة. ويقصد بالمعنى الأولي أو المركزي هو المعنى الموضوع بإزاء اللفظ، أي: المعنى الذي يفهم من اللفظ، وهنا تأتي أهمية المعجم، كمرجعٍ أساسي لمعرفة المعنى الأولي للكلمات، وفهم دلالاتها المتعددة⁽¹⁹⁾. ولكن، من المهم أن نتذكر أنّ المعنى الحقيقي للكلمة لا يوجد فقط في المعجم، بل يتشكل أيضاً من خلال تفاعلها مع سياقها. إذ يسعى اللغويين إلى تحديد المعنى المركزي للكلمات، وهو ذلك القدر المشترك من الدلالة الذي يتفق عليه أغلب أفراد المجتمع. ويُسجّل اللغوي هذا المعنى المركزي في معجمه، بهدف توحيد فهم الكلمات وتسهيل التواصل بين الناس، ومن المهم أن نُذكر أنّ المعنى المركزي للكلمات ليس ثابتاً جامداً، بل هو معنىٌ مُتطورٌ يتغير مع مرور الزمن، فمع كل استعمال جديد للكلمة، ومع كل سياق جديد تظهر فيه، تتشكل طبقات جديدة من المعنى، وتُضاف ظلال جديدة إلى دلالاتها⁽²⁰⁾.

يقول الدكتور أحمد مختار عمر: ((المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي، هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار. ومن الشرط لاعتبار المتكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي، المتصل بالوحدة المعجمية))⁽²¹⁾. فالكلمات هي أدواتٌ بانيةٌ للغة، وهي اللبنة الأساسية التي تُشكل جُسور التواصل بين العقول، وبفضلها نستطيع التعبير عن أفكارنا ومشاعرنا وتجاربنا، ونشاركها مع الآخرين؛ لصلتها بالعقل والعاطفة يبحثها أصحاب علم النفس، ولكنها قبل هذا وذاك، عنصر من عناصر اللغة⁽²²⁾. ولأهمية المعنى نجد البحث الدلالي يهتم بتغيير المعنى، وأسباب هذا التغيير، ومظاهره، ودراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وصناعة المعجمات على تنوعها⁽²³⁾.

يقول الدكتور أحمد مختار عمر: ((إنّ الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها من خلال فهم المعنى، ويلعب المعنى دوراً كبيراً في كل مستويات التحليل اللغوي بدءاً من التحليل الفونيمي، بل يلعب دوراً كبيراً في تطبيقات كثيرة لعلم اللغة مثل طرق الإتصال، وتعليم اللغة، والترجمة، ودراسة اكتساب اللغة))⁽²⁴⁾.

وليس بمستغرب أن ينال المعنى هذا القدر من الاهتمام بين العلماء والباحثين، فدلالة الألفاظ أمر يتصل بجوانب حياتنا المتعددة، والتواصل بمستوياته المختلفة بين الأفراد والجماعات⁽²⁵⁾، وكل هذه الأسباب كانت بمثابة الدوافع التي حركت العلماء والباحثين لدراسة دلالة الكلمات دراسة علمية تتصف بالدقة والعمق، بغية الوصول إلى تحديد أدق للمعنى، والكشف عن جوانبه المختلفة، حتى أصبح هذا العلم علماً مستقلاً يُعرف بعلم الدلالة⁽²⁶⁾. فالألفاظ لاتصالها الوثيق بالتفكير كانت ولا زالت مجالاً هاماً للدراسة الفلسفية، ووصلتها بالعقل والعاطفة يتناولها أصحاب علم النفس، ولكنها قبل هذا وذاك عنصر من عناصر اللغة⁽²⁷⁾. وليس بمستغرب أن ينال علم المعنى هذا القدر من الاهتمام بين العلماء والباحثين، فدلالة الألفاظ أمر يتصل بجوانب حياتنا المتعددة، والتواصل بمستوياته المختلفة بين الأفراد والجماعات⁽²⁸⁾. كل هذه الأسباب كانت بمثابة الدوافع التي حركت العلماء والباحثين لدراسة

دلالة الكلمات دراسة علمية تتصف بالدقة والعمق، بغية الوصول إلى تحديد أدق للمعنى، والكشف عن جوانبه المختلفة، حتى أصبح هذا العلم علمًا مستقلًا يُعرف بعلم الدلالة⁽²⁹⁾.

المبحث الأول: المعنى والسياق في الموسوعة

1. المعنى وأقسامه:

والمعنى ((هو حصيـلة كل المستويات اللغوية فالهدف من النص هو إظهار معنى معين))⁽³⁰⁾. فكل دراسة لغوية لا بد أن تتجه إلى المعنى، ((فالمعنى هو الهدف المركزي، الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب))⁽³¹⁾. والمعنى هو إظهار ما تضمنته اللفظ⁽³²⁾، والمقصود بالمعنى هنا هو المعنى اللغوي⁽³³⁾ المتحصل من أي حدث لغوي بكل مستوياته المختلفة: (صوتية، و صرفية، ونحوية، ومعجمية، وسياقية) وقد قسم الدكتور محمد داود هذه المستويات بحسب قوة التأثير في تحديد المعنى إلى:

أ. المعنى الوظيفي (الصوتي، الصرفي، النحوي).

ب. المعنى المعجمي.

ج. المعنى السياقي.

وقد خطا فريق عمل الموسوعة في البحث عن الألفاظ القرآنية وتحديد دلالتها عن الألفاظ الأخرى المتقاربة لها في المعنى، معنيين هما:

أ. المعنى الوظيفي (خارج عن محل البحث).

ب. المعنى المعجمي

((هو المعنى الذي تدل عليه الكلمات حال انفرادها، وهذا المعنى لا يخضع للضبط ولا للتقعيد . كما يخضع المعنى الوظيفي . وإنما هو معنى يحدده العرف العام))⁽³⁴⁾.

جاء في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، المعنى المعجمي ((هو الذي تدل عليه الكلمة المفردة))⁽³⁵⁾. ويرى الدكتور محمد حسن جبل أن المعنى المعجمي هو ((شطر اللغة الأساسي المقابل للألفاظ، وهو الأصل من بين أنواع المعاني؛ لأنه الذي وُضع اللفظ له أول الأمر في أقدم ما نعلم من تاريخ العربية))⁽³⁶⁾. وهذا المعنى هو العامل الرئيس للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة⁽³⁷⁾. و((هي الدلالة التي أول ما نوجه إليها عنايتنا، فكل كلمة لها دلالة معجمية))⁽³⁸⁾. واللغة أداة تنقل الاتصال والتواصل بين البشر، والعربية لغة حيّة ولها موروث لغوي كبير بالمفردات لذا نشأت حاجة الرجوع إلى معاجم اللغة لمعرفة رموز الكلمة، يقابل كل لفظ فيها ما يدل عليه من معنى، والمعنى الذي استعمل فيه عند العرب،

واللفظ دال والمعنى مدلول عليه⁽³⁹⁾، فمنذ القرن الأول الهجري اهتم العلماء بجمع مفردات اللغة وروايتها، والقرآن الكريم نور وهداية جاء لكي يدعو الإنسان إلى خالقه العظيم، مستخدمًا أعذب الألفاظ لمعرفة المعنى الدقيق للآية، لاريب إنها ذروة البلاغة العربية، التي عجز عن تحديدها أبلغ فصحاء العرب وقد ابتعدنا فترة زمنية عن لغة القرآن وحلّت العامية في كلامنا مما ظهر بعض المشاكل في فهم بعض مفرداته وتراكيبه كل هذا يدعونا إلى

العودة إلى معاجم اللغة كي نعرف مراد الآية⁴⁰، وهذا ما وقف عليه فريق عمل الموسوعة في الوقوف على المفردة والتحري عن استعمالها وعن معناها. فقد اعتمدوا على مقاييس اللغة لميله إلى الاختصار، فهو محكم ومجمل لا تفاصيل له ولا أجزاء، وعلى لسان العرب لارتباطه بلغة القرآن والحديث⁽⁴¹⁾، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت395هـ)؛ لأنها تفتح لنا باباً للتحليل الدلالي⁽⁴²⁾، وكتاب المفردات للراغب الأصفهاني (ت205هـ) الذي يعد كتاباً هاماً في مجال علم الدلالة العربي⁽⁴³⁾، وتهذيب اللغة والمحكم.. الخ من معاجم اللغة في رحلة الكشف عن المعنى.

فدراسة المعنى المعجمي يشكل قطاعاً عريضاً وأساسياً من علم المعاجم، ولذلك يعدّ علماء المعاجم أنّ دراسة المعنى المعجمي هو الهدف الأول لهذا العلم،

ودراسة المعنى المعجمي يعدّ أول خطوة للحديث عن الكلمة ودلالاتها⁽⁴⁴⁾، وقد سلك التأليف المعجمي عند العرب طرائق مختلفة أهمها ثلاث رئيسية، وهي:

. طريقة الترتيب الصوتي بحسب المخارج الصوتية والتقاليد والأبنية الصرفية.

. طريقة الترتيب الألفبائي وفق أصول الكلمات بالنظر إلى الحرف الأخير من الكلمة.

. طريقة الترتيب الموضوعي القائم على جمع المفردات ضمن حقول دلالية أو مجالات معنوية.

فالطريقتان الأولى والثانية تحيلان إلى معاجم الألفاظ والثالثة إلى معاجم المعاني⁽⁴⁵⁾.

وقد سعى فريق عمل الموسوعة إلى ضبط الكلمات ومعرفة دلالاتها وفق معاجم الألفاظ والمعاني في كتاب الله القرآن الكريم، وفق معجم الفروق الدلالية بين الكلمات القرآنية متقاربة المعنى والأساليب المتشابهة، يعتمد في مادته على القرآن الكريم⁽⁴⁶⁾.

وقد أشار بعضهم إلى أنّ العلاقة التي اصطلح عليها بين الكلمة المفردة وبين معناها بالعلاقة الاعتباطية⁽⁴⁷⁾، التي لا تخضع لمنطق، أو تعليل، إنما هو عمل اعتباطي عشوائي، ولو كان في اللفظ ما يدل على معناه، أو في المعنى ما يقتضي أن يعبر عنه بلفظ معين، لما اختلفت اللغات⁴⁸. وعلى الرغم من أن اللغة العربية أشمل وأدق وأجمل اللغات في أنها تعطي لكل حقيقة لفظاً قريباً يتناسب معها تماماً، وعلى الرغم من أن العرب اختاروا لكل تطور ينشأ في شيء لفظاً يخصه ويوحى إلى تلك الحقيقة متلبسة بذلك التطور، فقد اكتنف الكلمات العربية الغموض، مما أفقدها إحياء اللفظ وظلاله⁽⁴⁹⁾.

فلم نعد - نحن العرب - نملك رهافة الحس والملاح الفارقة لنعرف الفرق الذي كان بين لفظتي "قَرَب" و "اقتَرَب" أو "فَكَرَّ" و "اقتَكَرَّ"، حتى لم نعد نعرف الفرق بين كلمتي "سار" و "سارب" و"ذلك" و "أولج" وما أشبه⁽⁵⁰⁾، ويعود ذلك إلى:

((أولاً: كثرة استعمال الألفاظ في غير معانيها الأدبية. فحينما يستعمل العربي كلمة "قرب" في المجال المحدد لـ: "اقترب" أو حتى كلما "سار" في موضع كلمة "سارب" تختلط ظلال الكلمتين مع بعضهما وتضيع الإحياء الخاصة.

ثانياً: تعلقنا أذهاننا بمعاني جامدة ومحددة كـ"ألفاظٍ عربية"، وفقدنا الشعور بمحور شعاع الكلمة. فنحن حينما نستعمل كلمة "جن" يتبادر إلى أذهاننا المخلوق الغريب دون أن نفكر ولا لحظة حول ارتباط كلمة "ج ن ن" مع هذا المخلوق. ونستعمل كلمة "جنين" دون أن نعرف أن هناك علاقة تتناسب بين معنى الولد في بطن أمه "جنين" ومعنى المخلوق الغريب "جن" وهي أن كليهما مستور عن أعين الناس. وكذلك نطلق لفظة "الخمير" للدلالة على السائل المسكر، ونطلق لفظة "الخمير" للدلالة على الساتر لوجه المرأة، ونلاحظ أن علاقة اللفظين ببعضهما إنما هي من ناحية الستر، فهذا يستر الوجه وتلك تستر العقل. وهكذا تتداخل إحياءات اللفظ العربي ببعضه، ونفقد بذلك فهم أهم سمة من سمات اللغة العربية، التي لو فهمناها يسهل علينا فهم القرآن كثيراً⁽⁵¹⁾.

ثالثاً: يرى فريق عمل الموسوعة أنّ دخول الأعاجم إلى الإسلام تسبب في ظهور الحاجة إلى التأليف؛ إذ ظهر اللحن على ألسنتهم؛ لقلة محصولهم اللغوي؛ إذ لم يكونوا يحسنون اللغة فعبروا عن المعاني المختلفة بالكلمة الواحدة، وهكذا بدأت تتلاشى الفروق اللغوية بين الكلمات متقاربة المعنى فدعت الحاجة إلى التأليف فيها ودراستها وبيان وجه الصواب فيها لتصويب لحن العامة⁵². وهذا المعنى يتصف بالتعدد والتنوع والاحتمال؛ إذ إنّ الكلمة لا يمكن أن يتحدد معناها مادامت خارج السياق، فإذا انتظمت الكلمة في سياق لغوي تحدد معناها⁽⁵³⁾.

ج . المعنى السياقي

المعنى السياقي معنى واحد ومحدد . على خلاف المعنى المعجمي فهو احتمالي ومتعدد وعام وغير ثابت . وهو معنى يستنبط من القرائن اللغوية (السياق اللغوي)، مع مراعاة الظروف الخارجية والأحوال التي تتصل بها (السياق غير اللغوي)⁽⁵⁴⁾.

والسياق هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم⁽⁵⁵⁾. ولا شك في أنّ عددًا من المفردات قد لا يتضح معناها بدقة في ضوء التفسير المعجمي لها⁽⁵⁶⁾، وهكذا يظل تحديد المعنى محتاجًا إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مجرد النظر في القاموس⁽⁵⁷⁾، وللسياق دور كبير في التحليل الدلالي لأهميته في تعيين قيمة الكلمة، ففي كل مرة تستعمل فيه الكلمة تكتسب معنى محددًا مؤقتًا. ويفرض السياق قيمة واحدة على الكلمة هي المعنى الذي تدل عليه في سياق معين دون آخر⁽⁵⁸⁾. وقد ركزت المدرسة الاجتماعية على دور السياق في تحديد المعنى⁽⁵⁹⁾، فالكلمة يتحدد معناها من خلال السياق الذي ترد فيه، و السياق نوعان: لغوي وغير لغوي.

فالسباق اللغوي: وفيه تراعى القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية، فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم⁽⁶⁰⁾.

والسياق اللغوي هو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة. وتستمد أيضًا من السياق الاجتماعي وسباق الموقف وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره، من متكلم ومستمع، وغير ذلك من الظروف المحيطة، والمناسبة التي قيل فيها الكلام⁽⁶¹⁾.

والقرآن الحكيم ذلك الكتاب البليغ الذي يناسب بين المفردات في إطار السياق بحيث يصعب عليك تبديل لفظة بأخرى دون أن تضر بتناسب الكلمات⁽⁶²⁾، ففي الأثر جاء رجل إلى صحابي فسأله عن معنى (الأب) في قوله تعالى: ﴿وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا (31)﴾ [عبس].

فلم يعرف المعنى، وقد نقل أنّ عليا (عليه السلام) جاء بعد ذلك، وقال: إن معنى اللفظ موجود في الآية ذاتها، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَ لَأَنْعَامِكُمْ (32)﴾ [عبس]. فالفاكهة لكم، والأب لانعامكم⁽⁶³⁾، فقد كشف المعنى من خلال السياق.

ومن الأمثلة القرآنية في استخدام المصطلح الواحد في عدة معاني بالسياقات المختلفة ورود لفظة (النجم): النجم: يطلق في اللغة على ثلاثة معاني:

(1) يطلق على كل جرم مضيء لامع في السماء.

(2) ويطلق على ما لا ساق له من النبات.

(3) ويطلق على الوقت المعين لأداء عمل ما، و على الشيء الذي يعمل أو يؤدي في الوقت المعين، و لما كان تنزيل القرآن مجزئاً على أوقات، أطلق على كل جزء ينزل منه في وقت ما نجماً⁽⁶⁴⁾. في قوله تعالى: ﴿وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى (1)﴾ [النجم]. والنجم: هو الكوكب الذي يبدو للناظرين، لامعاً في جو السماء ليلاً. ظاهر الآية أن المراد بالنجم هو مطلق الجرم السماوي المضيء و قد أقسم الله في كتابه بكثير من خلقه و منها عدة من الأجرام السماوية كالشمس والقمر وسائر السيارات، وعلى هذا فالمراد بهوى النجم سقوطه للغروب. وقيل: المراد بالنجم القرآن لنزوله نجومًا، و قيل: الثريا، و قيل: الشعري، و قيل: الشهاب الذي يرمى به شياطين الجن لأن العرب تسميه نجماً، و للهوى ما يناسب لكل من هذه الأقوال من المعنى، لكن لفظ الآية لا يساعد على شيء من هذه المعاني⁽⁶⁵⁾.

• وقال تعالى: ﴿وَ النَّجْمِ الثَّاقِبِ (3)﴾ [الطارق].

فسر الله عزوجل بهذه العبارة المراد بالطارق الذي أقسم به في الآية التي تسبق هذه الآية، أي: هو النجم الثاقب، ودلت القرائن على أن المراد جنس النجم الثاقب إذ «ال» لإرادة الجنس، فيشمل كل النجوم التي يراها الراؤون ليلاً، وهم على سطح الأرض، فكأنه قال: والسماء والنجوم الثواقب فيها. ولما كان من النجوم نجوم بعيدة جدًا في أبعاد السماء السحيقة، وهي لا ترى بالنسبة إلى سكان الأرض، اقتصررت السورة في لفت نظر الإنسان على ما يراه منها ليلاً، فهي التي تطرق ليلاً⁽⁶⁶⁾.

• وفي قوله تعالى: ﴿وَ النَّجْمِ وَ الشَّجَرِ يَسْجُدَانِ (6)﴾ [الرحمن].

ربما يرجح كون النجم في الآية الكريمة بمعنى النبات الذي لا ساق له، وهو خلاف الشجر، الذي يقوم على ساق، لأن هذا المعنى هو الذي ينسجم مع السياق القرآني، فعندما نفسر (النجم) هنا بأنه ما لا ساق له من

النباتات، يكون الارتباط واضحاً بينه وبين (الشجر)، فيما ما لو فسرنا (النجم) ب (الكوكب)⁽⁶⁷⁾. و (يَسْجُدَانِ) يخضعان لله تعالى في كل ما يريد بهما.

يهدينا السياق إلى المعاني الدقيقة للكلمات؛ لأنها وضعت في موقع متناسب جداً مع تلك المعاني، وهذا ما نجده في (موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية) من اهتمام بالسياق اللغوي للاستدلال على المعنى المقصود دون غيره، ومستوى النظم واللفظ والدلالة حيث يقدم أكثر من وجه للآية، ولكل وجه معنى مناسب لتلك الآية، ومن ذلك وقوفهم على وجود مناسبة بين نزول الآية والمقام لمعرفة المعاني بأدق صورها؛ ليكون عندهم صورة واضحة عن الظروف المحيطة بنزول النص للوصول إلى المقاصد المعرفية المقصودة والمطلوبة.

جاء في الموسوعة السياق يحدد المعنى، فمثلاً كلمة (الهداية) في القرآن الكريم لها عدة معانٍ، من أهمها أن الهداية حين تُسند إلى المخلوق يكون لها معنًى، وحين تُسند إلى الرحمن يكون لها معنًى مختلف، يتناسب مع جلالة الخالق عز وجل، وكمال علمه وإحاطته، وعظيم حكمته⁽⁶⁸⁾.

قال تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (16)﴾ [النحل]، الهداية تعني: الإرشاد والبيان.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا (13)﴾ [السجدة]، تعني: التوفيق والإعانة من الله سبحانه وتعالى. إن ما يؤدبه المقام والمناسبة للمعنى له من الأهمية في معرفة المعنى المقصود في تلك الأثناء⁽⁶⁹⁾.

ومن أمثلة المناسبة والمقام: ما ورد في قضية التحكيم المشهورة من قول الخوارج: (لا حكم إلا لله)؛ إذ جاء جواب الإمام علي (عليه السلام) بقوله: (كلمة حق يراد بها باطل)⁽⁷⁰⁾.

لقد أراد الإمام علي (عليه السلام) بذلك تبيان سلامة الكلام في هتاف الخوارج، لكن المقام هو إلزام سياسي عن طريق الدين. فالمقال هنا من الدين، والمقام من السياسة، وكان ينبغي للناس بعد أن ردّ الإمام علي (عليه السلام) بكلمته أن يفهموا المقال في ضوء المقام⁽⁷¹⁾.

لنعد إلى الموسوعة لنكمل الحديث بها من خلال دور السياق في فهم المعنى ببيان الألفاظ القرآنية التي وردت فيها:

• قال تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَ لِأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150)﴾ [البقرة].

ذكر في الآية (لعلمك تهتدون) يطلق الاهتداء، ويراد به بيان الأدلة، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (16)﴾ [النحل]، ويطلق ويراد به الاهتداء إلى الحق. أما قوله تعالى: (تهتدون) فالاهتداء هنا بمعنى التوفيق مع الإرشاد بلطف، لمناسبة الحديث عن أمر القبلة⁽⁷²⁾.

• قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ (155)﴾ [البقرة]. سياق الآية قائم على تفصيل أنواع البلاء التي يبنتلى الله بها الانسان، فلما ذكر ما يتعلق بذات النفس بقوله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ﴾، وأريد ذكر ما يتصل بالنفس بما هو خارج عنها، وكانت الأموال

أعم اتصلاً بكل الناس، فهي مقدمة على البنين من هذا الوجه، إذ إنَّ هناك من الناس من ليس له بنون، كما في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (46) [الكهف].

ويأتي بعدها ما يتصل بالإنسان من الأهل والأقارب، ثم ما يملكه من الثمرات، فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ (73).

• قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (157) [البقرة].

(الصلاة) في اللغة معناها الدعاء، ولكن التعبير القرآني أتى بها هنا بمعنى (الإقبال) إلى الله عزوجل بالمغفرة والرحمة، للدلالة على عظم هذه الرحمة وتلك المغفرة، وأنه لا يعلم كنهها ومقدارها العظيم إلا الله وفيه دلالة على شرف هذه المغفرة لشرف اللفظ الذي حل محلها (74).

2. الكلمة والسياق

اهتم اللغويون بدراسة المعنى وحددوا مفهومه بأنه العلاقة المتبادلة بين الدال والمدلول، أو بأنه القيمة الدقيقة التي تحملها الكلمة في السياق محدد، فالمعنى هو جوهر اللغة وروحها، وهو ما يُعطي للكلمات قيمتها ويجعلها أداة للتواصل، وقد عرّف اللغويون المعنى بطرقٍ مختلفة، إلا أنّ التعريف الأكثر شيوعاً هو أنه العلاقة المتبادلة بين الدال والمدلول. فالدال هو الشكل اللغوي، أي: الكلمة أو الجملة أو النص، بينما المدلول هو المعنى المراد إيصاله عبر هذا الشكل. ولا يمكن فهم العلاقة بين الدال والمدلول إلا عن طريق السياق الذي تظهر فيه الكلمة في الكلام (75). (فالسباق هو الذي يحدد قيمة الكلمة في أحوال ورودها في التركيب، فللكلمة من المعاني المتنوعة ما ليس في وسعنا أن نكتشف المعنى المراد إلا بطريق ورودها في سياق معين)) (76). وذكر جون لاينز: ((لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، والتي تحدد معناها)) (77). ولكي نعطي مثالا على ذلك: الفعل (أكل) ومعانيه المتعددة عبر السياقات القرآنية في تحديد المفردات الآتية (78):

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان:7]، فالأكل هنا بمعنى الغذاء.

وقال تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ﴾ [يوسف:13]، فالأكل هنا بمعنى الافتراس. وقال تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَمَنْ ذَرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ [الأعراف:7]، فالأكل هنا بمعنى الرعى.

وقال تعالى: ﴿أَيُّجِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات:12]، فالأكل هنا كناية عن الغيبة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء:10]، فالأكل هنا بمعنى الإختلاس.

وقال تعالى: ﴿حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ [آل عمران:183]، فالأكل هنا بمعنى الإحراق.

والبحث عن دلالة الكلمة لا بد أن يجري عن طريق التركيب والسياق الذي ترد فيه (79).

كما يمكن التمثيل له بكلمة (يد) التي ترد في سياقات متنوعة منها (80):

1. أعطيته مالا عن ظهر يد: يعني تفضلاً.

2. هم يدٌ على من سواهم: إذا كان أمرهم واحداً.

3. يد الفأس: مقبضها.

4. يد الطائر: جناحه.

5. ورد في موسوعة الفروق في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:195]، والمراد بالأيدي في هذه الآية الأنفس مجازاً، ((من باب نكر الجزء وإرادة الكل اكتفاءً بالجزء الأهم، لأن الأيدي يكون بها البطش والحركة، فالمراد هنا لا تلقوا بأنفسكم الى الهلاك بالإسراف وتضييع وجه المعاش، أو بالكف عن الغزو والإنفاق فيه))⁽⁸¹⁾، إلى غير ذلك من الكلمات وسياقات التي تُظهر ثراء اللغة، فالكلمة العربية لا تُحمل معنى واحداً مُحدداً، بل تتغير دلالاتها حسب السياق الذي تُستعمل فيه، وهذه الظاهرة تُظهر قدرة اللغة العربية على التعبير عن المعاني المُختلفة بدقة ووضوح؛ إذ يلعب السياق دوراً هاماً في تحديد معنى الكلمة، فالكلمة الواحدة قد تحمل معنى مُختلفاً تماماً في سياقٍ مُختلفٍ.

وأما السياق غير اللغوي فيضم سياقات متنوعة منها: السياق العاطفي، والسياق الثقافي، وسياق الموقف، ولكل واحدٍ منها أثر يسهم في تحديد المعنى⁽⁸²⁾. ولو بحثنا عن أول يوم تعلمنا فيه اللغة، لعرفنا بأنّ السياق كان أول سبيل لهذا التعلم، فالوالد استعمل لفظ العصا عندما كان يتكلم عن الضرب، فعرفنا أنها وسيلة الضرب. والوالدة أطلقت لفظة الكبريت حينما تكلمت عن الطبخ، فعرفنا أنها وسيلة إشعال النار⁽⁸³⁾. يتبين مما تقدّم أنّ دراسة السياق الذي ترد فيه الكلمات، يقوم على تحديد المعنى، وبالأثر الذي تؤديه الكلمات في السياق والطريقة التي تستعمل بها⁸⁴. وأنّ للسياق أثراً كبيراً في الدلالة على مقصود المتكلم⁽⁸⁵⁾، وعلى ذلك عرّفوا المعنى بأنه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من حيث وضعها في سياقات مختلفة⁽⁸⁶⁾.

المبحث الثاني: الحقول الدلالية في الموسوعة.

نُصادف نظرياتٍ مُتعددة تسعى لفهم الكلمات وكيفية تفاعلها مع بعضها البعض ومن بين هذه النظريات، تبرز نظرية الحقول الدلالية في علم الدلالة، لنُقدم لنا منظوراً فريداً لدراسة الكلمات من خلال تجميعها في حقولٍ دلاليةٍ مُترابطة؛ إذ تُعرّف النظرية بأنها نظرية لغوية تُعنى بدراسة الكلمات عن طريق تجميعها في حقولٍ دلاليةٍ مُترابطةٍ تحت لفظٍ عامٍ يجمعها⁽⁸⁷⁾. إذ تُعد ثروة لفظية للغة ما، ومن الممكن أن تصنف هذه الثروة بحيث تصبح مجموعة من المجالات⁽⁸⁸⁾، وتُشير هذه النظرية إلى أنّ دلالة الكلمة لا تُحدد بشكلٍ مُنفردٍ، بل تتأثر بوجودها ضمن حقلٍ دلاليٍّ مُحددٍ⁽⁸⁹⁾. ((وتقول هذه النظرية إنه لكي تفهم معنى الكلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليّاً))⁽⁹⁰⁾. والتي ترتبط ببعضها البعض من حيث المعنى، وتكون هذه الكلمات متقاربة في الدلالة وتُستخدم في سياقات متشابهة، وتأتي أهمية نظرية الحقول الدلالية كأداة تُساعدنا على فهم معنى الكلمات بشكلٍ دقيقٍ عن طريق تحليل موقعها داخل الحقل الدلالي⁽⁹¹⁾، كما وتجنبنا سوء الفهم عند استعمال الكلمات، وذلك عن طريق فهم دلالاتها ضمن سياقها، ولذلك فإنّ نظرية الحقول الدلالية تُشدّد على أهمية تحليل السياق لفهم معنى الكلمات بشكلٍ دقيقٍ، فالسياق هو مجموعة العوامل التي تُحيط بالكلمة، مثل: الزمان والمكان وشخصيات الحديث وظروفه، ويمكن تشبيه السياق بالإطار الذي يُحيط بالصورة، فهو يُساعدنا على فهم الصورة بشكلٍ أفضل وتحديد معناها الدقيق⁽⁹²⁾. ولطالما عانت الكلمة من الإهمال على صعيد الدراسات اللغوية، فكانت تُدرس بشكلٍ مُنفردٍ

دون النظر إلى علاقاتها الدلالية مع الكلمات الأخرى، ولكن، جاءت النظرية لتُعيد الاعتبار للكلمة وتُسلط الضوء على أهميتها في فهم النصوص وتحليل المعنى، إذ تُعيد النظرية تأهيل الكلمة عن طريق تصنيف الكلمات تحت عنوانٍ يجمعها⁽⁹³⁾. وقد نَوَّعَ الذكر الحكيم في أسماء القرآن ويوم القيامة وغيرهما، للدلالة على عظمته وجلاله، وأشهر الأسماء التي صارت أعلاماً هي:

1. الألفاظ الدالة على القرآن الكريم

وهذه الأسماء تُذكر عند الاقتباس أو الاستشهاد بآيات القرآن، كان يُقال: وفي القرآن، وفي التنزيل، وفي الذكر الحكيم، وفي الكتاب الكريم، وفي الفرقان، ونحو ذلك من العبارات التي يُفهم منها أنّ المراد بالقرآن، والكتاب، والفرقان، والذكر، والتنزيل هو كتاب الله⁽⁹⁴⁾.

ومن هنا بدأ فريق عمل الموسوعة ببيان الفروقات الدلالية للأسماء الواردة في القرآن الكريم، ومما لاشك أن القرآن الكريم يستعمل اللفظة في موضعها الذي جاءت فيه، للدلالة على معنى مغاير للفظة أخرى قد تُستعمل مرادفة لها خارج السياق القرآني، لأن القرآن الكريم لا يعرف الترادف بين كلماته، فكل كلمة جاءت في موضع لها معنى مُحكم لا تتبدّد مسدّها كلمة أخرى⁽⁹⁵⁾. من ذلك استعمال القرآن الكلمات (القرآن، الفرقان، الكتاب، الذكر، التنزيل) في سياقات متنوعة على النحو الآتي:

• القرآن:

يعمل فريق عمل الموسوعة على بيان الفروقات بين الكلمات أو لنقل على إظهار الخصوصية الموجودة لكل لفظ، بدءاً من لسان العرب والمفردات.. الخ وانتهاء بالفروق الدلالية بين الكلمات القرآنية المتقاربة المعنى، يعتمد على مادته على القرآن الكريم.

القرآن: وهو مشتق من قرأ، يقال: قرأ الشيء يقرؤه قرأاً وقرآناً، أي تلاه،⁽⁹⁶⁾ قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قُرْآنُهُ فَاتَّبِعْهُ فَزُدهُ (18)﴾ [القيامة]⁽⁹⁷⁾،

وهو أشهر أسماء القرآن وأعمها دلالة، فهو الاسم العلم الدال على القرآن، وورد في عدة مواضع، منها قوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)﴾ [يوسف].

• الفرقان:

تكرر ذكر الفرقان في القرآن الكريم علماً عليه في عدة مواضع، وقد وردت سورة كاملة سُميت باسم (الفرقان) وأولها قول الله عز وجل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1)﴾ [الفرقان]. وهو مصدر (فَرَّقَ) بين الشئين، إذا فصل بينهما، وسُمي به القرآن لأنه فَرَّقَ بين الحق والباطل، وبين المؤمن والمشرك⁽⁹⁸⁾، أو لأنه نزل مُفَرَّقًا مفصلاً بعضه عن بعض⁽⁹⁹⁾، وذهب الراغب في المفردات إلى أن (الفرقان) اسم يوصف به القرآن والتوراة والإنجيل، واحتج لذلك بقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53)﴾ [البقرة]. وقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ (48)﴾ [الأنبياء].

واشتراك الكتب السماوية الأخرى مع القرآن الكريم في الوصف بالفرقان، هو إشارة إلى الأصل الدلالي للمادة، أي الفرق بين الحق والباطل، ولكن اسم (الفرقان) صار عَلَمًا بالغلبة على القرآن الكريم بحيث لا يُفهم من اسم (الفرقان) سوى أنه علم على القرآن⁽¹⁰⁰⁾.

• الكتاب

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2)﴾ [البقرة].

الكتاب في اللغة اسم من: كتب الشيء يكتبه كتابة، أي جمع بعضه إلى بعض، هذا أصل مادة (ك ت ب)، ثم أصبح معناه المتعارف عليه: ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، والكتاب في الأصل مصدر، ثم سُمِّي المكتوب فيه كتابًا⁽¹⁰¹⁾.

• الذكر

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58)﴾ [آل عمران].

الذكر في اللغة: حفظ الشيء، وعدم نسيانه، ثم أُطلق على الشرف وُبُعد الصَّيت، وبه وُصِف كتاب الله، لكونه محفوظًا شريف القدر، ولما فيه من تذكير بما تَضَمَّن من قصص ومواعظ⁽¹⁰²⁾.

• التنزيل

سَمَّى الله عز وجل القرآن الكريم تنزيلاً في قوله: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: 80، الحاقة: 43] وسُمِّي القرآن تنزيلاً، لأنه مُنزل من عند الله عز وجل، نزل به جبريل (عليه السلام) حتى بلغه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأداه كما جاء به من عند الله⁽¹⁰³⁾.

بهذا الأسلوب عمل فريق الموسوعة على استخراج المعاني من الكلمات، بالركون إلى الوضع اللغوي الأول للوصول إلى حقيقة المعنى.

2. الألفاظ الدالة على يوم القيامة في القرآن الكريم

ومن ذلك أيضاً تنوع الذكر الحكيم في أسماء القيامة، فليوم القيامة في القرآن الكريم أسماء كثيرة⁽¹⁰⁴⁾، منها ما صار علماً على هذا اليوم من دون إضافة أو وصف، ومنها ما يدل على يوم القيامة ولكن بإضافته أو وصفه⁽¹⁰⁵⁾، وهي: (الأزفة، الحاقة، الراجفة، الرادفة، الساعة، الصاخة، الطامة، الغاشية، القارعة، القيامة، الواقعة)، وهذه الأسماء صارت علماً على يوم القيامة، ومنها أسماء سميت بها سورة كاملة مثل: (الواقعة . الحاقة . القيامة . الغاشية . القارعة). ويأتي فريق عمل الموسوعة لكل اسم منها . بالإضافة إلى المعنى العام⁽¹⁰⁶⁾. ملامح دلالية خاصة، وهي:

. الأزفة:

قال الله عز وجل: ﴿ وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينِ ﴾ [غافر: 18]، وقال تعالى: ﴿أَرْفَتِ الْأَرْفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: 58.57].

تدل مادة (أزف) في اللغة: عَلَى الدُّنُوِّ وَالْمُقَارَبَةِ، يُقَالُ: أَزَفَ الرَّحِيلُ: إِذَا اقْتَرَبَ وَدَنَا⁽¹⁰⁷⁾. وَسُمِّيَتْ الْقِيَامَةُ آزَفَةً؛ لِأَزُوفِهَا، أَي لِقُرْبِهَا وَإِنْ اسْتَبَعَدَ النَّاسُ مَدَاهَا⁽¹⁰⁸⁾. ((و يجوز أن يريد بيوم الآزفة: وقت الخطة الآزفة، وهي مشارفتهم دخول النار))⁽¹⁰⁹⁾. ويرى فريق عمل الموسوعة المعنى الأول هو الأرجح؛ لأن القرآن الكريم وصف القيامة بالقرب⁽¹¹⁰⁾، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1] وقال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1]. ((وعلى ذلك فلفظ (الأزفة) رُوِيَ فِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى قُرْبِ وَقْتِ الْقِيَامَةِ))⁽¹¹¹⁾.

الحاقّة:

جاء هذا الاسم علماً على القيامة في قول الله عز وجل: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقّة: 3.1]. وفي التحرير والتنوير: ((الْحَاقَّةُ صِيغَةُ فَاعِلٍ مِنْ: حَقَّ الشَّيْءُ إِذَا ثَبَتَ وَقَوَّعَهُ، وَالْهَاءُ فِيهَا لَا تَخْلُو عَنْ أَنْ تَكُونَ هَاءَ تَأْنِيثٍ فَتَكُونُ الْحَاقَّةُ وَصِفًا لِمَوْصُوفٍ مَقْدَرٍ مُؤَنَّثٍ لِلْفِعْلِ، أَوْ أَنْ تَكُونَ هَاءَ مَصْدَرٍ عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ مِثْلَ الْكَاذِبَةِ لِلْكَذْبِ، وَ الْخَاتِمَةِ لِلخْتَمِ، وَ الْبَاقِيَةِ لِلْبَقَاءِ وَالطَّاعِيَةَ لِلطَّغْيَانِ، وَالنَّافِلَةَ، وَالخَاطِئَةَ، وَأَصْلُهَا تَاءُ الْمَرَّةِ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا أُرِيدَ الْمَصْدَرُ قَطَعَ النَّظَرُ عَنِ الْمَرَّةِ مِثْلَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي عَلَى وَزْنِ فَعْلَةٍ غَيْرِ مَرَادٍ بِهِ الْمَرَّةِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ضَرِبَةٌ لَازِبٌ. فَالْحَاقَّةُ إِذْنًا بِمَعْنَى الْحَقِّ كَمَا يُقَالُ «مَنْ حَاقَ كَذَا»، أَي مِنْ حَقِّهِ.

وعلى الوجهين يجوز أن يكون المراد بالحاقّة المعنى الوصفي، أي حادثة تحقق أو حقّ يحق. ويجوز أن يكون المراد بها لقباً ليوم القيامة، وروي ذلك عن ابن عباس وأصحابه وهو الذي درج عليه المفسرون فلقب بذلك «يوم القيامة» لأنه يوم محقق وقوعه، أو لأنه تحقق فيه الحقوق ولا يضاع الجزاء عليها))⁽¹¹²⁾.

وأضاف ابن عاشور تفصيلاً جميلاً ((وإيثار هذه المادة [ح ق ق] وهذه الصيغة [فاعلة] يسمح باندرج معانٍ صالحة بهذا المقام فيكون ذلك من الإيجاز البديع، لتذهب نفوس السامعين كل مذهب ممكن من مذاهب الهول و التخويف بما يحقّ حلوله بهم. فيجوز أيضاً أن تكون (الْحَاقَّةُ) وصفاً لموصوفٍ محذوفٍ تقديره: الساعة الحاقّة، أو الواقعة الحاقّة، فيكون تهديداً بيوم أو وقعة يكون فيها عقاب شديد للمعترض بهم مثل يوم بدر أو وقعته وأن ذلك حق لا ريب في وقوعه؛ أو وصفاً للكلمة، أي: كلمة الله التي حقت على المشركين من أهل مكة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: 6]، أو التي حقت للنبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم أنه ينصره الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ [الصافات: 171-174]. ويجوز أن تكون مصدراً بمعنى الحق، فيصح أن يكون وصفاً ليوم القيامة بأنه حق كقوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء: 97]، أو وصفاً للقرآن كقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: 62]، أو أريد به الحق كله مما جاء به القرآن من الحق قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجنّة: 29] وقال: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ [الأحقاف: 30]. وافتتاح السورة بهذا اللفظ ترويع للمشركين))⁽¹¹³⁾.

((وعلى ذلك فقد رُوِيَ فِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى قُرْبِ وَقْتِ الْقِيَامَةِ:))

1. تحقّق وقوعها بلا شك في ذلك.

2. تكشف حقائق الأمور فيها.

3. إحقاق الحقوق لكل عاملٍ وعدالة الحساب والجزاء فيها.

4. كونها قاطعة غالبية لكل معاند مجادل⁽¹¹⁴⁾.

وفي هذه السورة المباركة (الحاقّة) الصّيحة العظيمة، استمرارًا لما تعرّضت له الآيات الأولى من هذه السورة الكريمة، من مسألة القيامة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقّة: 13]، وهي لحظة انتهاء هذا العالم، و بداية العالم الجديد عالم الآخرة، وغير ذلك من مضامين يوم القيامة ذلك اليوم الذي سيتحقّق حتمًا.

الراجفة، الرادفة:

ورد هذان الاسمان في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾

[النازعات: 76]، جاء في موسوعة الفروق اللغوية: ((الراجفة: الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال، وهي النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية؛ لأنها تزدف الأولى))⁽¹¹⁵⁾.

وقيل: هي القيامة، رادفة لأنها قريبة.

وقيل: الراجفة الزلزلة، والرادفة الصيحة.

وقيل: الراجفة الأرض، والرادفة الساعة.

وقيل: الراجفة الأرض والجبال، والرادفة السماء والكواكب⁽¹¹⁶⁾.

((ولعلّ أقرب التاويلات لمعنى الراجفة والرادفة: أن الراجفة هي الزلزلة التي تضطرب لها الأرض وتندك بما عليها، والرادفة هي التي تزدف ذلك، أي تليه، أو النفخة التي يبعث بها الخلق، والله تعالى أعلم))⁽¹¹⁷⁾.

وعلى ذلك يرى فريق عمل الموسوعة أنّ ((لفظ الراجفة اسمًا لحدث من أحداث القيامة هو زلزلة الأرض وما عليها، ولفظ (الرادفة) اسمًا لحدث تالٍ هو الصيحة التي يعقبها قيام الخلق ونشورهم))⁽¹¹⁸⁾. فهما ليسا علمًا على يوم القيامة، بل هما وصفًا على جانب من جوانب ذلك اليوم العظيم، لذا يضيف فريق عمل الموسوعة عما ذكر سابقًا من أن لفظ الراجفة والرادفة اسمان لحدث من أحداث القيامة ((وهذا التفسير يبعد بالكلمتين عن العَلَمِيَّة، فكلتاها وصف لحدث بعينه من أحداث يوم القيامة، وليس وصفًا لذلك اليوم، ومثل ذلك يقال في الزلزلة والصعقة والنفخة))⁽¹¹⁹⁾.

الساعة:

هذا الاسم من أشهر الأسماء التي صارت علمًا على يوم القيامة، وقد تكررت في القرآن الكريم كثيرًا، ومن شواهد ما قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتْنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ [الأنعام: 31]، وقوله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأنعام: 40]، وقوله تعالى: ﴿ وَ مَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ [النحل: 77]. ((والساعة من الأسماء الغالبة، كالنجم للثريا. وسميت القيامة بالساعة، لوقوعها بغتة أو لسرعة

حسابها، أو على العكس لطولها، أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق))⁽¹²⁰⁾. وعلى ذلك يكون الاسم علمًا على القيامة؛ لقربها، وسرعة وقوعها، وسرعة الحساب فيها⁽¹²¹⁾.

الصَّاحَّة:

ورد هذا الاسم ليوم القيامة في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ [عبس:33]، جاء في تفسير الصاخة: ((يقال: صخ لحدثه، مثل: أصاخ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازًا، لأن الناس يصخون لها))⁽¹²²⁾: أي: يستمعون لها. وفي تفسير البحر المحيط: ((الصَّاحَّةُ: اسم من أسماء القيامة يصم نباها الأذان، تقول العرب: صختهم الصاخة ونابتهم النائبة، أي الداهية))⁽¹²³⁾.

وهذا هو ما ذهب إليه ابن فارس، قال: ((صَحَّ الصَّادُ وَالْخَاءُ أَصْلٌ يُدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ. مِنْ ذَلِكَ الصَّاحَّةُ يُقَالُ إِنَّهَا الصَّيْحَةُ تُصَمُّ الْأَذَانَ))⁽¹²⁴⁾.

ونخلص إلى أن اسم (الصاخة) يدل على لحظة من لحظات القيامة، هي لحظة النفخ في الصور، وما يصاحب ذلك من صمم عن الدنيا وذهول عنها، والإقبال على شأن الآخرة وما فيها من ثواب وعقاب⁽¹²⁵⁾.

الطَّامَّة:

ورد هذا الاسم من أسماء القيامة في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ [النازعات 35:34].

الطم في اللغة: ((يدل على تغطية الشيء للشيء حتى يُسَوِّيه به، الأرض أو غيرها. من ذلك قولهم: طم البئر بالتراب: ملاًها وسوّاها. ومن ذلك قولهم: طم الأمر، إذا علا وغلب، ولذلك سميت القيامة الطامة))⁽¹²⁶⁾.

وجاء في تفسير الكشاف: ((الطَّامَّةُ الداهية التي تطم على الدواهي، أي: تعلو وتغلب. وفي أمثالهم: جرى الوادي فطم على القرى، و هي القيامة لطمومها على كل هائلة. وقيل: هي النفخة الثانية. وقيل: الساعة التي تساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار))⁽¹²⁷⁾.

ويرى فريق عمل الموسوعة ان كلمة (الطامة) جاءت وصفًا للقيامة في سياق الامتتان على الإنسان بخلق الله في السماوات والأرض والجبال وما فيها من متاع للإنسان ودلائل على قدرة الله عز وجل، ثم إذا جاءت (الطامة) ذلك هذا كُله وطم؛ فإن يوم القيامة تنفطر السماء وتشقق الأرض وتُنسَفُ الجبال.. وهذا هو الجانب المادي للطم، وثمة جانب معنوي إذ إن يوم القيامة تطم أهواله على ما عداه من أهوال، أي: تَعْلُو وتَفُوق كل هائلة⁽¹²⁸⁾.

الغاشية:

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرتين، في قول تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف:107]، وقوله عزوجل: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية:1]. معنى

(غاشية) في آية يوسف: ((نقمة تغشاهم. وقيل: ما يغمرهم من العذاب و يجللهم. و قيل: الصواعق))⁽¹²⁹⁾.

((والغاشية: الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يوم القيامة))⁽¹³⁰⁾. ويرى فريق عمل الموسوعة أن سياق الكلمة في القرآن الكريم يقطع بأن المراد: يوم القيامة، بما يغشى الناس فيه من أهوال وشدائد⁽¹³¹⁾.

القارعة:

تكررت هذه الكلمة في القرآن الكريم خمس مرات، في قوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة: 3.1]، وقوله عز وجل: ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً ﴾ [الرعد: 31]، وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ [القارعة: 4].

قارعة: ((داهية تفرعهم بما يُحلّ الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب))⁽¹³²⁾. وفي اللغة: ((الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ مُعْظَمُ النَّبِيبِ صَرْبُ الشَّيْءِ وَالْقَارِعَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تُصْرَبُ وَتُصِيبُ النَّاسَ بِإِقْرَاعِهَا)). وفي موسوعة الفروق اللغوية: ((سميت القيامة بالقارعة؛ لأنها تفرع الناس؛ أي: تضربهم وتصيبهم بالأهوال، كانشقاق السماء والأرض، ودك الجبال، وطمس النجوم))⁽¹³³⁾

ويرى فريق عمل الموسوعة أن سورة القارعة تبين بجلاء معنى هذا الاسم من أسماء القيامة، فبعد أن ذُكرت القارعة بالسؤال ثلاث مرات تعظيماً لشأنها جاء التفسير: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [القارعة 54].

ويضيف فريق عمل الموسوعة فهماً جميلاً لهذا القرع فهو: ((قرع ماديّ محسوس حيث يتناثر الناس كالفرش، وتتطاير الجبال كالصوف المنفوش، وليس بعد هذا في الشدة قرع، وهناك أيضاً قرع معنوي، بما يُفزع الناس من أهوال القيامة وشدائدها))⁽¹³⁴⁾.

القيامة:

تكرر هذا الاسم في القرآن الكريم كثيراً، وهو أشهر الأسماء الدالة على يوم البعث والحساب، ومن شواهد: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: 85]، وقوله تعالى: ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [النساء: 87، الأنعام: 12]، وقوله عز وجل: ﴿ لَا أَقْسِمُ بِبَيْنِمْ الْقِيَامَةِ * وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ [القيامة: 4.1]. والقيامة أصلها في اللغة ما يكون من الإنسان من القيام دفعة واحدة⁽¹³⁵⁾،

وأشار فريق عمل الموسوعة إلى أن معنى هذا الاسم هو قيام الناس من قبورهم، ويكون ذلك دفعة واحدة⁽¹³⁶⁾.

الواقعة:

جاء ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم مرتين، أولاهما في سورة (الواقعة) وذلك في قول الله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَذِبَةٌ ﴾ [الواقعة: 2.1]، والثانية في سورة الحاقة، في قوله عز وجل: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ [الحاقة: 15]. والمراد بالواقعة القيامة، ووصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة، فكأنه قيل: إذا وقعت التي لا بد من وقوعها، و وقوع الأمر: نزوله. يقال: وقع ما كنت أتوقعه، أي: نزل ما كنت أتربح نزوله⁽¹³⁷⁾.

((والواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد))⁽¹³⁸⁾.

ويرى فريق عمل الموسوعة أن تسمية القيامة بالواقعة، إشارة إلى ثبوتها وتأكيد لوجوبها وحلولها، كما أن اشتقاقها من مادة (و ق ع) يفيد شدتها وثقلها⁽¹³⁹⁾.

ما تقدم جزء من ما تناوله فريق عمل الموسوعة في بيان الفروق اللغوية بين المسميات الواردة ليوم القيامة ذلك اليوم العظيم.

الخاتمة:

1. أكدت موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم على دور السياق المحوري في فهم المعنى.
2. فهم المعنى الأولي للكلمة هو الخطوة الأولى لفهم دلالاتها المتعددة.
3. المعنى المركزي للكلمات ليس ثابتاً بل هو معنى يتغير مع الزمن.
4. تسعى الدراسات اللغوية لفهم المعنى عن طريق تحليل مختلف مستويات اللغة.
5. المعنى المعجمي هو المعنى الذي تحمله الكلمة بشكل مستقل عن سياقها ويُحدد هذا المعنى عن طريق العرف اللغوي العام؛ وتعدّ المعاجم أدوات أساسية لفهم المعنى المعجمي للكلمات ولكن لا يكفي الاعتماد على المعنى المعجمي لفهم آيات القرآن الكريم بشكل دقيق.
6. قد تبدو بعض الكلمات غامضة أو غير واضحة عند تفسيرها بمعناها المعجمي فقط بينما يُساعد المعنى السياقي على حلّ هذه الإشكالات، وتحديد المعنى المقصود بشكل دقيق.
7. المعنى السياقي هو المعنى الذي يتحدد عبر سياق الكلمة في الجملة أو النص ويتغير المعنى السياقي تبعاً للعوامل المحيطة بالكلمة؛ إذ يُعدّ المعنى السياقي عنصراً هاماً لفهم المعنى المقصود في كل آية ويُساعد المعنى السياقي على كشف الدلالات الضمنية للكلمات، وفهم النية والقصد من وراء الخطاب القرآني.
8. القرآن الكريم هو نور وهداية، وفهمه واجب على كل مسلم؛ إذ كل ما ابتعدنا عن لغة القرآن الكريم مع مرور الزمن، ظهرت بعض المشاكل في فهم مفرداته وتراكيبه وأصبح من الضروري دراسة هذه المفردات.
9. يُمكن للمعنى السياقي أن يُفسر الكلمة الواحدة بعدة معانٍ مختلفة حسب سياقها، فالمعنى السياقي يتغير ويتطور حسب سياق الكلمة، بينما المعنى المعجمي ثابت نسبياً.
10. يُساعد السياق اللغوي على فهم العلاقة بين الكلمات في الجملة، وفهم المعنى الكلي للنص ويُساعد السياق غير اللغوي على فهم القصد من وراء النص، وفهم المعنى المُراد إيصاله بشكل دقيق.
11. تُعدّ نظرية الحقول الدلالية من أهمّ النظريات في علم الدلالة، وهي تُقدم لنا منظوراً فريداً لفهم معنى الكلمات والنصوص، وعلى فهم المعنى بشكل دقيق، وتجنب سوء الفهم، وتحليل النصوص بشكل فعال.
12. تُركز نظرية الحقول الدلالية على الترابط الدلالي بين الكلمات داخل الحقل الواحد وتُشير هذه النظرية إلى أنّ دلالة الكلمة لا تُحدد بشكلٍ مُنفردٍ، بل تتأثر بوجودها ضمن حقلٍ دلاليٍّ مُحددٍ.
13. تُساعد نظرية الحقول الدلالية على فهم معنى الكلمات بشكل دقيق من خلال تحليل موقعها داخل الحقل الدلالي، تُمكننا هذه النظرية من فهم العلاقة بين الكلمات، وكيف تتفاعل مع بعضها البعض لتكوين المعنى كما وتُساعدنا على فهم المعنى الضمني للكلمات، ودلالاتها المُختلفة حسب سياقها وعلى فهم المعنى المُراد إيصاله من النص بشكل دقيق.

الهوامش:

- 1- ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ج11، ص 247، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ج3، ص377.
- 2- ينظر: قاموس الأعلام. إعداد جماعة من الأساتذة، ص 330.
- 3- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص 23.
- 4- ينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، خالد خليل هويدي، ص19.
- 5- ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص294.
- 6- المفردات في غريب القرآن الراغب الاصفهاني، ص 230.
- 7- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، مجموعة من العلماء المتخصصين، ج1، ص 602.
- 8- ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داود، ص 253.
- 9- التعريفات، الشريف الجرجاني، ج1، ص 104.
- 10- ينظر: علم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص72.
- 11- ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 179.
- 12- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص11.
- 13- علم الدلالة، المصدر نفسه، ص11.
- 14- علم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص72.
- 15- ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، المصدر السابق، ص177.
- 16- علم الدلالة، المصدر السابق، ص5.
- 17- ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، المصدر السابق، ص 176.
- 18- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص94.
- 19- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص230.
- 20- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص82.
- 21- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص36.
- 22- ينظر: دلالة الألفاظ، ص6.
- 23- ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ص177.
- 24- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص5.
- 25- ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، ص178.
- 26- ينظر: نحو وعي لغوي، ص108.
- 27- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص6.
- 28- ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 178.
- 29- ينظر: نحو وعي لغوي، مازن مبارك، ص 108.
- 30- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص180.
- 31- علم الدلالة، فريد عوض، ص29.
- 32- المفردات، ص 591.

- 33- المعنى الذي يهتم به علم الدلالة، هو قصد الوحدة اللغوية (المعجمية)، وهذا ما تتوقف معرفته على السياق الذي يستعمل فيه، ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، 15، وجهود المحدثين في دراسة الفروق اللغوية، أصيل محمد كاظم، 244.
- 34- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 196.
- 35- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 39.
- 36- المعنى اللغوي، محمد حسن جبل، 195.
- 37- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 36.
- 38- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 36.
- 39- ينظر: البحث النحوي عند الاصوليين، مصطفى جمال الدين، ص 297.
- 40- ينظر: البحوث في اللغوية والأدبية، هادي نهر، ص 24.
- 41- ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، ص 429.
- 42- ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 25.
- 43- ينظر: علم الدلالة العربي، المغيلي خدير، ص 152.
- 44- ينظر: علم الدلالة، فريد عوض، ص 46.
- 45- ينظر: علم الدلالة في المعجم العربي، عبد القادر سلامي، ص 3.
- 46- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، فريق من العلماء المتخصصين، ج 1، ص 75. والعربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 184.
- 47- العربية وعلم اللغة الحديث، ص 35.
- 48- ينظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، ص 28.
- 49- ينظر: بحوث في القرآن الكريم، محمد تقي المدرسي، ص 19.
- 50- ينظر: المصدر نفسه، ص 19.
- 51- بحوث في القرآن الكريم، محمد تقي المدرسي، ص 30.
- 52- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية و اللّمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 11/1.
- 53- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 184.
- 54- ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 148. وعلم الدلالة، فريد عوض، ص 56.
- 55- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 57.
- 56- الدلالة القرآنية، شبر الفقيه، 133.
- 57- علم اللغة، محمود السعران، ص 265.
- 58- منهج البحث اللغوي، علي زوين، ص 94.
- 59- تفصيل هذا المعنى في نظرية السياق، والذي يذهب فريق عمل الموسوعة على أن الأمر واحد.
- 60- ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 196.
- 61- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 56.
- 62- ينظر: بحوث في القرآن الحكيم، محمد تقي المدرسي، ص 33.
- 63- ينظر: بحوث في القرآن الحكيم، المصدر السابق، ص 30.
- 64- ينظر: معارج التفكير ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن الميداني، ج 2، ص 99.

- 65- ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ج19، ص26.
- 66- ينظر: معارج التفكير ودقائق التدبر، المصدر السابق، ج3، ص256.
- 67- ينظر: التدبر في القرآن، المصدر السابق، ج1، ص111.
- 68- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، المصدر السابق، ج1، ص172.
- 69- ينظر: مبادئ اللسانيات، المصدر السابق، ص358.
- 70- ينظر: نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج1، ص83.
- 71- ينظر: مبادئ اللسانيات، المصدر السابق، ص358.
- 72- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، فريق من العلماء المتخصصين، ج2، ص70.
- 73- المصدر السابق، ج2، ص99.
- 74- موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، فريق من العلماء المتخصصين، ج2، ص108.
- 75- ينظر: التحليل الدلالي، ا/92.
- 76- دقائق الفروق اللغوية، 38.
- 77- اللغة والمعنى والسياق، 83.
- 78- ينظر: أصول تراثية في علم اللغة، 72، والتحليل الدلالي، ا/96.
- 79- علم الدلالة التطبيقي، ص236.
- 80- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 70.
- 81- موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 2/339.
- 82- ينظر: علم الدلالة، المصدر نفسه، ص70. والعربية وعلم اللغة الحديث، 200، وعلم الدلالة، منقور عبد الجليل، 88.
- 83- ينظر: بحوث في القرآن الحكيم، 33.
- 84- ينظر: مبادئ اللسانيات، 354.
- 85- التدبر في القرآن، ا/103.
- 86- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 69.
- 87- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 79.
- 88- ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، 190.
- 89- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 79. 80.
- 90- المصدر السابق، 80.
- 91- ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، 75.
- 92- ينظر: علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، 398.
- 93- ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، 77.
- 94- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، فريق من العلماء المتخصصين، ج1، ص72.
- 95- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، المصدر نفسه، ج1، ص27.
- 96- نظر: لسان العرب، مادة قرأ.
- 97- موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، المصدر السابق، ج1، ص72.
- 98- البرهان في علوم القرقان، بدر الدين محمد الزركشي، ج1، ص280.

- 99- موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، فريق من العلماء المتخصصين، ج1، ص72.
- 100- المصدر السابق نفسه، ج1، ص72.
- 101- ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب (ك ت ب).
- 102- ينظر: لسان العرب، والمفردات (ذ ك ر).
- 103- موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، فريق من العلماء المتخصصين، ج1، ص73.
- 104- ليوم القيامة أوصاف أخرى في القرآن الكريم، كيوم البعث، ويوم الجمع، ويوم الحساب، واليوم الآخر، ويوم الحسرة، ويوم الحشر، ويوم الخروج... وغير ذلك من أوصاف ذكرت بألفاظ أخرى، ولكن كل هذه الأوصاف لم تصبح أعلاما دالة على ذلك اليوم نفسه، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، 413. ولم يذكرها فريق عمل الموسوعة ضمن أوصاف القرآن الكريم ليوم القيامة؛ لأنها ليست من باب التقارب الدلالي، بل هي وصف لحوادث ومواقف تقع في ذلك اليوم، موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 399/4.
- 105- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 393/4.
- 106- أي: المراد بهذه الأسماء الأحد عشر: يوم القيامة.
- 107- ينظر: مقاييس اللغة، مادة (أ ز ف)، 94.
- 108- ينظر: العمدة في غريب القرآن، 288.
- 109- الكشاف، 157/4.
- 110- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 4394.
- 111- موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 394/4.
- 112- التحرير والتنوير، 104/29.
- 113- المصدر السابق، 104/29.
- 114- موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 395/4.
- 115- المصدر السابق نفسه، 395/4.
- 116- الكشاف، 195/4.
- 117- موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 395/4.
- 118- المصدر السابق، 395/4.
- 119- المصدر السابق، 395/4.
- 120- الكشاف، 183/2.
- 121- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 296/4.
- 122- الكشاف، 220/4.
- 123- البحر المحيط، 410/10.
- 124- مقاييس اللغة، 281/3.
- 125- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 396/4.
- 126- مقاييس اللغة، مادة (طم)، 406/3.
- 127- الكشاف، 697/4.
- 128- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 397/4.

- 129- الكشاف، 502/2.
- 130- البحر المحيط، 461/10.
- 131- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 397/4.
- 132- الكشاف، 531/2.
- 133- موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 398/4.
- 134- المصدر السابق، 398/4.
- 135- ينظر: المفردات في غريب القرآن، 547.
- 136- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 4398.
- 137- ينظر: الكشاف، 455/4.
- 138- المفردات، مادة (وقع)، 706.
- 139- ينظر: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، 399/4.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 2004م.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، طهران، مكتبة المرتضوي، ط 2006، 1م.
3. ابو حيان محمد بن يوسف: البحر المحيط، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.
4. أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، دمشق، دار الفكر، 1979م.
5. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط 3، 2008م.
6. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، القاهرة، عالم الكتب، ط 6، 2006.
7. أصيل محمد كاظم: جهود المحدثين في دراسة الفروق اللغوية، دمشق، تموز ديموزي، ط 1، 2021م.
8. بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، بيروت، دار المعرفة، 1957م.
9. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، عالم الكتب، ط 6، 2009.
10. جار الله الزمخشري: الكشاف، القاهرة، دار الريان للتراث، 1947م.
11. جماعة من الأساتذة: قاموس الأعلام، بيروت، الأعلمي، ط 2005، 1م.
12. جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، العراق، دار الشؤون الثقافية، 1987م.
13. حاتم صالح الضامن: علم اللغة، جامعة بغداد، بيت الحكمة، 1989م.
14. الحافظ أبو بكر الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 2009م.
15. حسين نصار: المعجم العربي، القاهرة، دار مصر، 1988م.
16. خالد خليل هويدي: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، بغداد، مكتبة عدنان، 2012م.
17. الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، بيروت، الأعلمي، 2009م.

18. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، القاهرة، مكتبة الشباب، 1975م.
19. شبر الفقيه: الدلالة القرآنية، بيروت، دار الهادي، ط1، 2008م.
20. عبد الرحمن حسن الميداني: معارج التفكير ودقائق التدبير، دمشق، دار القلم، 2014م.
21. عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، الجزائر، ابن بطوطة، 2007م.
22. علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م.
23. علي زوين: منهج البحث اللغوي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1986م.
24. فايز الداية، علم الدلالة العربي، دمشق، دار الفكر، ط2، 2009م.
25. فريد عوض: علم الدلالة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2005م.
26. كريم حسام الدين: أصول تراثية في علم اللغة، القاهر، مكتبة النهضة المصرية، 1985م.
27. كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي، دار غريب، القاهرة، 2000م.
28. مازن مبارك: نحو وعي لغوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1979.
29. مجموعة من العلماء المتخصصين: موسوعة الفروق اللغوية واللمحات البلاغية في الذكر الحكيم، القاهرة، دار نهضة مصر، ط1، 2021م.
30. محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي: التحرير والتنوير، تونس، دار التونسية، 1984م.
31. محمد بن أبي بكر ابن القيم: بدائع الفوائد، بيروت، دار ابن حزم، 2019م.
32. محمد بن محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، بيروت، دار الكتاب، 2004م.
33. محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ.
34. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005م.
35. محمد نقي المدرسي: بحوث في القرآن الكريم، طهران، دار محبي الحسين، ط3، 2004م.
36. محمد حسن جبل: المعنى اللغوي، القاهرة، مكتبة الآداب، 2009م.
37. محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1981م.
38. محمد رضا الشيرازي: التدبير في القرآن، بيروت، دار العلوم، ط1، 1993م.
39. محمد عبده: نهج البلاغة، شرح محمد عبده، بيروت، دار المصطفى، ط1، 2010م.
40. محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، القاهرة، دار غريب، ط2، 2001م.
41. محمد محمد علي يونس، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2007م.
42. محمد ياس خضر، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
43. محمود السعران: علم اللغة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م.
44. مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الأصوليين، بيروت، دار الهادي، ط1، 2005م.
45. المغيلي خدير: علم الدلالة العربي، عمان، دار الأيام، 2016م.

46. مكّي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن، بيروت، دار الرسالة.
47. منقور عبد الجليل: علم الدلالة، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب، 2001م.
48. هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، الأردن، دار الأمل، ط1، 2007م.